او الاستنكار واضافة القرار الى مئات من امثاله ونفهم ( اللجوء ) هذا لو كان مجلس الامن حرا من قيد الفيتو الاميركي او كانت لدى هذا المجلس الاداة التنفيذية الكاملة والمخولة لحفظ هيبة القرارات ، وكرامة المجلس الذي يعتبر اعلى مرجع دولي مسئول مباشرة عن النزاعات الدولية، كما هو الحال في القضية او الازمة شبه المستمرة فيما سموه بازمة الشرق الاوسط ، خداعا ، وتحايلا ، وتهربا ، بدلا من الاسم الصحيح : قضية الشعب والارض العربية في فلسطين . لكن مجلس الامن في تواجده اولا في نيويورك العاصمة غير الرسمية لاسرائيل والفيتو الاميركاني الذي يعلن عن التهديد باستعماله قبل البدء في مناقشة الشكوى العربية — اية شكوى — ضد اسرائيل ... ان مجلسا هذه صفاته وتلك امكاناته ، لم يعد مؤهلا في عقل اي عربي عاقل لان يكون مرجعا للبحث او النقاش او الحكم . وعليه فاللجوء العربي الرسمي لهذا المجلس رغم معرفتهم به وتجاربهم معه ، امر لا يعدو ان يكون واحدا من ثلاث : امتصاص الانفعال العربي العارم وافراغه في مناقشات بيزنطية وقرارات ورقية ... او « رفع العتب » الشعبي العربي بان الدولة العربية المعنية فعلت ما عليها لدى الاسم الضخم الكبير المسمى ظلما وتجاوزا بمجلس الامن الدولي . او وهذه ثالثة الاثافي ، يخرج المجلس بتأثير من اميركا ( ولفلفة ) من بعض الدول الحريصة على ما يسمى باغلاق ابواب السلام في المنطقة ، وبصيغة من الصيغ البريطانية المشهورة في الفتاوى الكاوتشوكية الدولية : ادانة ( العنف ) بشكل عام والاهابة بالتمسك بضبط الاعصاب ، والمساواة في النهاية بين القاتل والمقتول ، وسد المنافذ امام اي قال او قيل » ( الشعب ١٩٧٣/٤/١٥ ) .

**نسف خزانات النفط في الزهراني والحديث عن ضرب المصالح الامبريالية :** رغم تبني صحف الضفة الغربية ، من خلال عناوينها الرئيسية ، لوجهة نظر المقاومة الرسمية والمعلنة من ان عملية نسف خزانات النفط في الزهراني هو من تدبير عملاء المخابرات الاسرائيلية ، فقد أشارت هذه الصحف من خلال افتتاحياتها وتعليقاتها الى عملية النسف هذه كمؤشر ومقدمة لاحتمال ضرب كافة المصالح الامبريالية فوق الارض العربية . فقد قالت صحيفة القدس في احد افتتاحياتها انه اذا ما تعذر نسب عملية نسف خزانات النفط الى قوات اسرائيلية « وترجحت النسبة الى اخرين ، امكن قبول التفسير الذي يقول بتقصير لبنان عن حماية نفسه وحماية المقيمين فيه ، وربما كان اختيار البترول اشارة لاحتمال بدء الضرب على العصب الاميركي في المنطقة ، ومن قبيل اصابة العصفورين بحجر واحد ... » ( القدس ١٩٧٣/٤/١٥ ) . وقالت صحيفة الشعب في احدى افتتاحياتها « انه وبشكل اجمالي تظل المرحلة القائمة الان نقطة تحول خطيرة ، ينقاد اليها تخطيطا او انفعالا اطراف كثيرة في المنطقة وخارجها ، ولا ندري ما اذا كانت نقطة التحول هذه ستظل ضمن دائرة ( مرحلية معينة ومحدودة ) ، ام انها ستندلع تصاعديا في جميع أرض الازمة . وما لهيب خزانات الزهراني الا بدء الفتيل المدمر الذي اشار اليه مسؤول اميركي كبير قبل ايام في ان اميركا بين اختيارين : اما تحديد الطاقة ، او ارسال القوات لحماية مصادر الطاقة » ( الشعب ١٩٧٣/٤/١٦ ) .

تبقى هناك نقطة هامة لا بد من الاشارة اليها وهي العبارات التي تضمنتها بيانات النعي والتعزية التي نشرت في صحف الضفة الغربية . ان هذه العبارات تفيض بمشاعر الوطنية الصادقة وبالحزن الشديد لاستشهاد ثلاثة من قادة المقاومة . فلقد اجمعت معظم بيانات التعزية على ان الشهداء الثلاثة هم شهداء للامة العربية ولشعب فلسطين . وعلى انهم ذهبوا ضحية الواجب المقدس في سبيل الوطن وفلسطين . واغتنمت بعض بيانات التعزية هذه المناسبة لتدعو من خلال اسطرها القليلة الى وحدة اليد والارادة والى الحذر من الخونة والعملاء والى تحية المناضلين جميعا والى من ساروا على نفس الدرب درب الشهادة من اجل فلسطين . وحفلت صحف الضفة الغربية ببيانات التعزية من كافة القطاعات الفلسطينية ، اذ لم تكن وقفا على التجار ورؤساء البلديات وحدهم بل تعدت ذلك الى المهنيين والطلاب والنوادي الرياضية والثقافية والجمعيات الخيرية والطبية والكشفية كما ذيلت كثير من هذه البيانات باسم عائلات فلسطينية واسر واسماء متفرقة وكأنها كانت مظاهرة لاظهار التقدير والاعجاب للشهداء المناضلين الذين سقطوا على درب تحرير فلسطين . ( بيانات التعزية في جميع صحف الضفة الغربية من يوم ١٩٧٣/٤/١١ — ١٩٧٣/٤/٢٠ ) .

**عيسى الشعيبي**